Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هل جاءت هذه الشهادة من « أرنولد » خالصة لوجه الله تعالى ، أم أراد من وراءها تحقيق أهداف أخرى ؟!

يجيبنا المؤلف على هذا السؤال في مقدمة كتابه :
« إننا لم نضع هذا الكتاب لدراسة تاريخ الإضطهادات الإسلامية ، وإنما وضعناه لدراسة الدعوة الإسلامية في أنحاء العالم » . (ص : ٣٠)

إذن : هناك اضطهادات إسلامية [هكذا يسميها أرنولد] ، وهناك مساواة وعدل وسماحة إسلامية ، وقد اختار الكتابة في الموضوع الثاني ، وربما يكتب مستشرق آخر من أصدقائه عن الموضوع الأول ... وسوف نشير فيما بعد إلى سياسة توزيع الأدوار بين المستشرقين .

ومن جهة أخرى فالمؤلف وهو يتحدث عن عدل الإسلام تراه يستخدم ألفاظاً صليبية ثم يلصقها بالإسلام ، فتارة يحشر الإسلام مع البوذية والمسيحية ، وتارة أخرى يشبه سماحة المسلمين « برهبان ماينهارد وتيودوريك » . (ص : ٢٥ و ٣١)

وتحت عنوان « أسباب تحول المسيحيين إلى الإسلام » ، يتناسى المؤلف أنه يمثل دور الإعتدال في مسرحية المستشرقين ، ويعرض عن صداقته المزعومة للعرب والمسلمين ... ولهذا تراه يتحدث بأسلوب مجحف ليس فيه تجرد ولاموضوعية ، ثم يذكر لنا أسباباً ثلاثة يناقض بعضُها بعضَها الآخر :

السبب الأول :

يزعم أن حالة الكنيسة الشرقية قد تدهورت في ذلك الوقت ، وصار رجال الكنيسة يتنازعون فيما بينهم على أشد مسائل الدين إبهاماً وأكثرها غموضاً ... كما صار الأرثوذوكس والنساطرة وأتباع أوطيخوس واليعاقبة يضطهد بعضهم بعضاً . (ص : ٨٩)

وقد اعتدنا سماع هذه الأقوال المتهافتة من المستشرقين وتلامذتهم العرب الذين يحاولون الحط من شأن الفتوحات الإسلامية ، فيزعمون أن حالة الكنيسة الشرقية قد تدهورت ، كما يزعمون تفرق كلمة الفرس وكثرة الحروب الداخلية بين الطامعين في الحكم من كبار زعمائهم .